شرح المطالع

قطب الدين الرازي

المتوفى سنة ٧٦٦هـ

مع تعليقات

السيد الشريف الجرجاني وبعض التعاليق الأخرى

راجعه وضبط نصه

أسامة الساعدي

الجزء الأول

سرشناسنامه : قطب الدين رازي . محمد بن محمد . ۷۷۶ ق.
عنوان ونام پديدآور : شرح مطالع / قطب الدين رازي . وعليه حواشي السيد الشريف الجرجاني وبعض التعاليق الاخرى راجعه وضبط نصه اسامة الساعدي.
مشخصات نشر : قم - ذوى القربى - ۱۳۹۰
شابک : ۳ - ۴۵۷ - ۵۱۸ - ۹۶۴ - ۹۷۸
موضوع : سراج الدين ارموى . محمود بن ابى بكر . ۵۹۴ - ۶۸۲ ق .
مطالع الانوار - نقد و تفسير
موضوع : منطق - متون قديمى تا قرن ۱۴
رده بندى كنگره : BBR ۸۲۰ ۱۳۹۰ ۶ ق ۶۰۳ م
رده بندى ديوبى : ۱ / ۱۸۹

منشورات ذوى القربى

شرح المطالع

الجزء الاول

■ المولف : قطب الدين الرازي ■
■ الطبعة : الاولى ■
■ تاريخ الطبع : ۱۴۳۳ هق - ۱۳۹۱ هش ■
■ الكمية : ۲۰۰۰ نسخة ■
■ المطبعة : سليمانزاده ■
■ شابک : ۳ - ۴۵۷ - ۵۱۸ - ۹۶۴ - ۹۷۸ ■
■ الناشر : ذوى القربى ■
■ مركز التوزيع : قم - سوق القدس - رقم ۵۹ - تليفون : ۷۷۴۴۶۶۳ ۲۵۱ ۹۸ + ■

السعر الدورة : ۲۰۰۰۰ تومان

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرنا أن نقدّم لطلاب العلم هذا الأثر النفيس في علم المنطق، بعد أن قمنا بمراجعة نصه وتنضيد حروفه، وإخراجه بحلة قشيبة تليق به. وكان سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد يعقوب الموسوي مدير (**منشورات ذوي القربى**) قد ارتأى أن يُطبع الكتاب طبعة جديدة، بدلاً من طبعته الحجرية القديمة، فأوكل إلينا هذه المهمة، فعملنا عليه لمدة ثلاث سنوات، حتى خرج الكتاب بهذا الشكل الذي تراه بين يديك.

ونود أن نحيط القارئ علماً بأن اسم الكتاب الأصلي هو: «**لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار**» ولكنه اشتهر بين أهل العلم والفضل باسم: «**شرح المطالع**» ولذا أثبتنا على غلاف الكتاب الاسم المشتهر، بدلاً من الأصلي. كما اعتمدنا في مراجعة النص على أكثر من طبعة حجرية في مصر وتركية وإيران، تمت مقابلتها جميعاً لضبط النص على أتم وجه. وأثبتنا تعليقات السيد الشريف الجرجاني، وتعليقات أخرى مختارة لبعض المحشين على الكتاب وقمنا بوضع الفصول والأبواب والمباحث على شكل عناوين في أماكنها بدلاً من الطبعة الحجرية التي كانت تكتفي بوضعها في الفهرست فقط.

وفي الختام نأمل أن نوفق في مسيرتنا لنشر المخطوطات العلمية القيمة التي يحفل بها تراثنا الخالد. ونسأل الله أن يوفق (منشورات ذوي القربى) في نهجها الذي اختطته وهو دعم الفكر والعلم، ونشر النافع من المؤلفات والمصنفات؛ لوضعها بين يدي الباحثين والقرّاء الكرام، والله ولي التوفيق.

أسامة الساعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه فيّاض ذوارف العوارف[1] وملهم حقائق المعارف واهب حياة

---

[1] الفيّاض الوهاب: من يفيض الماء فيضا وفيضوضة إذا كثر حتى سال عن جانب الوادي فكأن الوهاب ماء زاد على موضعه فسال عن جوانبه أو هو وصف له بنعت مواهبه. والفيض في الاصطلاح إنما يطلق على فعل فاعل يفعل دائماً لا لعوض ولا لغرض ومنه قولهم المبدأ الفيّاض إما على قياس ما عرفت أو بمعنى ذو الفيض. والذوارف جمع ذارفة من ذرف إذا سال. والعوارف جمع عارفة وهي العطية وأراد بالعطايا السيّالة الوجودات الخاصة وما يتبعها من الكمالات فإنها على الدوام فائضة على الممكنات من ذلك الجناب المنزّه أفعاله عن العلل الغائية والأغراض وان كانت مشتملة حكم ومصالح لا تحصى وتسمّى غايات وبها يتناول الأحاديث والآيات المُشعرة بثبوت الغرض في أفعاله وأحكامه تعالى.

ثم إنه للإشارة إلى براعة الاستهلال خصّ بالذكر من بين تلك العوارف الإلهام وحقايق المعارف وأراد به إفاضة العلوم الحقيقية أي الثابتة بالمطابقة للأشياء في أنفسها سواء كانت تصورية أو تصديقية ضرورية أو نظرية فإنها بأسرها فايضة من تلك الحضرة إما باستفاضة أو بدونها. وعقبّه بما يتوقف عليه ذلك الإلهام أعني: موهبة الحياة وبما يتوقف هو عليه أعني رفع الدرجات المذكورة فهاتان القرينتان اللتان عطفت إحداهما على الأخرى تؤكدان القرينة الثانية وتقررانها مع الثالثة؛ والأولى في مطلق العموم حيث عمّت الملائكة والثقلين. والرابعة تمايز الثانية في الخصوص من حيث إنهما مختصتان ببعض العقلاء وفيهما نوع تفصيل وتأكيد للأولين معاً. (السيد الشريف)

العالمين ورافع درجات العاملين، والصلوة على خير بريّته[١] وخليفته في خليقته، محمد وآله خير آل ما ظهر لامع آل أو خطر معنى ببال.

وبعد: فانّ العلوم - على تشعّب فنونها و تكثر شجونها - ارفع المطالب وانفع المآرب، وعلم المنطق من بينها أبينها تبياناً وأحسنها شأناً، يا له منقبة تجلت في الشرف والبهاء، ومرتبة جلّت عن الفضل والسّناء، فيه شفاء عن الأسقام ونجاة عن الآلام، وإشارات إلى كنوز التحقيق، وتنبيهات على رموز التدقيق، وكشف للأسرار وبيان لعويصات الأفكار[٢]، بل أنوار الهداية ومطالعها ووسائل الدراية وذرائعها ومباحث كاشفة عن الحقائق، ومقاصد جامعة للدقائق.

من رام اختيار العلوم فهو عينها، أو رغب في انتقاد نقود المعارف فهو فضتها

---

[١] حمد الله تعالى أولاً على نعمه الخاصة والعامة ليرتبط به القيد ويستجلب به المزيد ثم صلى على خير الورى وسيد الأنبياء ﷺ وعلى أتباعه ليتوسل بهم إلى الفوز بذلك المقصود والمبتغى وقيّد الصلاة بما يفيد التأبيد عرفا وجعل التقييد شاملا للتحميد أيضاً غير بعيد. (السيد الشريف)

[٢] العويصات: المشكلات. ولا يخفى على ذي فطنة حسن الاضراب الذي في قوله: «بل أنوار الهداية»؛ لأن المقصود الأصلي من جميع ما سبق هو الاهتداء إلى المقاصد الحقيقية والمطالب اليقينية بهدايته والتوسل بها إلى درايتها.

قوله: «من رام ...» تقرير لما سبق والعين الأولى بمعنى المختار ومنه أعيان الناس أي أخيارها، والثانية بمعنى الذهب. وقوله: «لا يؤمن» مقرر لما تقدمه. والأغاليط: جمع أغلوطة وهي ما يغلط به من المسائل. وتمويهات الأوهام: تلبساتها. (السيد الشريف)

وعينها، لا يُؤمَن من الأغاليط وتمويهات الأوهام إلا به، ولا يُهتَدى إلى سواء السبيل[١] إلا بدرك مطالبه ولولاه لما اتضح الخطأ عن الصواب، أو لم يتميّز الشراب عن لامع السراب، و أنّه لمعيار النظر والاعتبار وميزان التأمّل والإفتكار، فكلّ نظر لا يتزن بهذا الميزان يبرز في معرض البطلان، وكل فكر لا يُعَيّر بهذا المعيار فهو لا يكون إلا فاسد العيار، فيه معالم للهدى[٢]، ومصابيح تجلو الدجى،

---

[١] أي وسطه الذي يفضي سالكه الى مقصده أي لا يأمن أحد من تغليط غيره إيّاه ولا من غلطه الناشئ من وهمه ولا يتبيّن له أيضا ما يوصل الى مرامه إلا بدرك مطالب هذا الفن ورعايتها ولما كان منشأ كل من الغلط والتغليط إلتباس كل من الخطأ والصواب بصاحبه أشار الى تمييز كل منهما عن الآخر فقوله : (ولولاه) ناظر الى قوله: (لايؤمن) كما ان قوله: (وأنه) ناظر الى قوله: (ولا يهتدى) وقد عطف أحد الناظرين على الآخر وعطف مجموعهما على مجموع المنظورين فتدبر. (السيد الشريف)

[٢] المعالم جمع معلم وهو الموضع الذي ينتصب فيه العلامة على الشيء وحذف الياء من المصابيح رعاية للوزن والمناسبة للمعالم. والصياقل جمع صيقل وهو الصانع الذي يزيل صدأ السيف. أي فيه ما يزيل كدرات الأذهان الماضية في المعاني كالصوارم المصقولة ولما كان مبالغته في منافعه وصفات كماله مظنة للمجازفة دفعها بقوله «ولأمر مّا» أي ولأمر عظيم وشرف خطير ومنفعة جليلة صار أولئك الفحول والأعلام يحكمون بوجوب معرفته فرض عين لتوقف معرفة الله تعالى عليه كما ذهب إليه جماعة واما فرض كفاية؛ لأن اقامته شعائر الدين بحفظ عقائده لا يتم إلا به كما ذهب إليه آخرون. والراسخ في العلم من ثبت قدمه فيه. وتلألأ البرق أي لمع. (السيد الشريف)

وصياقل الأذهان.

ولأمرٍ ما أصبح العلماء الراسخون الذين تلألأ في ظلم الليالي أنوار قرائحهم الوقادة، واستنار على صفحات الأيام آثار خواطرهم النقادة، يحكمون بوجوب معرفته، ويفرطون في إطرائه ومدحته، حتّى إن الشيخ أبا على بن سينا إذا حاول التنبيه على جلالة قواعده وفضلها قال: **المنطق نعم العون على إدراك العلوم كلّها**. وابا نصر الفارابي، ذلك الفيلسوف الذي لم يظفر بمثله في تحقيق المعاني وتشييد المباني، ترقى أمره إلى حيث لقب بـ(المعلّم الثاني) رآه **كالعلق النفيس**، وإن قاسه بالعلوم الأخرى أحلّه منها محلّ الرئيس.

أزهاره زهرت أعرافه ظهرت أنواره بهرت في ظلمة الليل

وانّي كنت فيما مضى من الزمان إلى هذا الأوان مشغوفا بتحصيله، مفتشا من إجماله وتفصيله، شاطا راكبا على قطوف التأمل في الشوط، ناضلا نبال اللّهج عن قوس الفرط، واثقا في استنباطه بصدق همة تلفّظ مراميها إلى المطالب، وجودة قريحة تسوق حاديها إلى المآرب، لم أرَ عالما[1] من علماء الزمان مشار إليه في

---

[1] بيان وتأكيد لما تقدمه وأورد فيه طريقي استفادة العلوم واقتنائها أحدهما الأصل وهو الأخذ من أفواه الرجال وقد بالغ فيه بأنه طلب من كل عالم مشهور في زمانه بالبيان للحقايق والدقائق واطلاعه على بدائع أشكاله وغرائبها وهذه اللفظة بفتح الهمزة وأخرى بكسرها. يُقال «استطلعت رأي فلان» والطلع – بالكسر – اسم من الأطلاع. ◄

البيان بالبنان، إلا وقد استطلعته طلع بدائع أشكاله وسألته الكشف عن مواقع إشكاله.

ولا يبقى كتاب فيه يُبالَى بشأنه، أو يُرغَب لانتهاج سنن ميدانه إلا وقد تصفحت سينه وشينه، وتعرّفت غثّه وسمينه، لاسيّما (كتاب الشفاء) الذي لا يطلّع على مقاصده إلا واحد بعد واحد من الأزكياء، ولا يهتدي إلى دقائقه إلا وارد بعد وارد من الفضلاء. فلكم صعد نظري فيه وصوّب، وكم نقر عن معضلاته ونقّب.

والثاني مطالعة الكتب وقد بالغ فيه أيضاً بأنه لم يبقَ كتاب يعتدّ به أو يُلتفت إليه بأدنى التفات من كتب هذا الفن إلا وقد تصفح سينه وشينه أي مسائله الخالية عن الدلائل ومقاصده الحالية بها.

قوله: تعرفت غثه وسمينه، أي رديّه وجيّده، ثم خص بالذكر من بينها كتاب (الشفاء) لاختصاصه بما وصفه به. والانتهاج: سلوك الطريق. والسنن: الطريقة. والميدان: أحد الميادين. وقوله: لا يطلع ولا يهتدى مع تأخريهما، ناظر إلى ما ذكره الرئيس في آخر مقامات العارفين حيث قال جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل وارد أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد. قوله: فلكم صعد أي تحرك إلى علوّ. وصوب أي نزل إلى أسفل، وكم نقر عن معضلاته أي بحث عن مشكلاته التي تعسر عليها يُقال: داء عضال أي أعيى الأطباء عن معالجته. ونقبت أي وجدت. وجلّ الشيء معظمه، نقل عنه أنه قال أشكل على وجه موضع مما نقله صاحب الكشاف عنه فراجعت إليه فانكشف إليّ أنه غير مطابق له فضمرت إليه ذلك للمراجعة فيما نقله المتأخرون عن الشفاء حتى تبيّن لي جلية الحال وظهر ذلك الزلل والاختلال. (السيد الشريف)

حتّى وجدت في أكثر ما نقل عنه المتأخرون خللا بيّنا، وألفيت في جلّ ما اعترضوا عليه ذللا متبينا، ما قدروا على افتراع أبكار معانيه، فهي بعد تحت حجب الألفاظ مستورة، ولا فتقوا رتق مباينه وأزاهيرها من وراء الأكمام ظاهرة منظورة

إذا لَمْ تَكُنْ لِلْمَرْءِ عَيْنٌ صَحِيحَةٌ فَلا غَرْوَ اَنْ يَرْتابَ وَالصُّبْحِ مُسْفِرُ

فخالج قلبي ان ارتّب في هذا الفنّ كتاباً انقد فيه الأفكار[1]، وأوضح الاسرار، واحقق ما غفل سوء الفهم عن تحقيقه، وابيّن ما تطّرق الشبهة في طريقه، كاشفاً عن مواضع اللبس، مميّزا بين السهى والشمس، لا بل اشيّد قواعد الكلام بما يسطع صبح الحق عن افق بيانه، واوّشح معاقد الايّام بما ينظم التقرير المحرّر من لآلئ تبيانه، واجمع عقد الدر بعد شتاته بقدر اجتهاد الوسع، والوسع مبذول.

---

[1] فأميّز الصحيح منها وأبيّن الفاسد. «وأوضح الأسرار» التي حجبت من الاغيار. وقوله: (احقق) توضيح وتقرير لما ذكره. وغفل بالتسديد: أي غفلتهم يعني المتأخرين. سوء الفهم أي رداءة فهمهم عن تحقيقه؛ حال عن فاعل أبيّن. والسهى: كوكب في غاية الظفر بحيث واحد من كواكب بنات نعش الكبرى كأنه ملتصق به يمتحن به حدة الإبصار وهو مثل لشدة الخفاء كالشمس لغاية الجلاء. قوله: لا بل أشيد..؛ أي لا اكتفي بما ذكر من دفع المقال التي تطرقت إلى الفن بل أشيد مع قواعد الكلام فيه. بما يسطع: أي بدلائل ترتفع وتعلو من سطع الصبح والغبار إذا علا. وأوشح: أزين. معاقد الأيام: أي أعناقها التي هي مواضع عقد القلائد بما ينظم أي بمسائل تنظمها. وقوله: التقرير المحرر أي الواضح الخالص. وقوله: من لآلئ تبيانه أي تبيان ذلك التقرير بيان لما ينظم. (السيد الشريف)

وكم عزمت فانتفض العزم، وقد تقدّمت فتأخر الفهم، إذ أنا في زمان صار الجهل فيه مشهورا، و العلم كان لم يكن شيئاً مذكورا، درست المعالم وعفت آثارها، وارتفعت المجاهل واتقدت نارها، العالم فيه مطروح على الطرق، والجاهل محمول على الحدق[١]، لو قلت: عميت أعين الزمان لما كذبت، أو عيّرت ادوار الفلك الدّوار عن سمت الصّواب لما تجنّبت.

ولكنّني عذرت دهري، ونبذت فعلته وراء ظهري، حين عانيت حسنة كبرى[٢] من حسناته، و شاهدات آية عظمى من آياته، فهي التي تغطي على جميع السيئات بمكانتها، بل لا يكترث بشأن الزمان وحوادثه من يكون في دائرة صيانتها، وما هي إلا دولة الصاحب الذي يصاحبه الإقبال والمجد والكرم المخدوم الاعظم، دستور أعاظم الوزراء[٣] في العالم مالك زمان حكّام العرب والعجم، دافع مراتب العلم

---

[١] حيث لم يميّز بين الأضداد وأحكامها نعكس ما كان يجب عليه من إكرام العلماء وإهانة الجهلاء. وقوله: «أو عيرت ...» جاء به على صيغة الحكاية. وقوله: « عن سمت الصواب » متعلق بقوله: «لما تجنبت» بالجيم. وأمثال هذه الشكوة مما جرت به العادة عند الجمهور. (السيد الشريف)

[٢] حسنة كبرى: إذ ينشأ منها حسنات لا تحصى. آية عظمى: حيث يهتدى بها إلى مقاصد شتى. بمكانتها: أي بمنزلتها ورتبتها. لا يكترث بشأن الزمان أي لا يبالي. (السيد الشريف)

[٣] الدستور: نظام الدول، فارسي معرّب، وهو: الوزير الكبير الذي يرجع في أحوال جميع الناس إلى ما يرسمه. وأصله: الدفتر الذي جمع فيه قوانين الملك وضوابطه. والناظورة: مبالغة في المنظور بمعنى: الحامل على النظر إليه. والديوان أي: صاحب الدفتر المذكور، يُقال: «اجتمعت الدواوين في موضع كذا» وأصله ذلك ←

إلى الغاية القصوى، مظهر كلمات الله العليا، المخصوص بالنفس القدسية، المكرم بالرياسة الإنسية، ناظورة ديوان الوزارة، عين اعيان الامارة، الفائز من قداح الفضل بالقدح المعلى، المشهود له في المعارف باليد الطولى، كاشف اسرار استار الحقائق بفكره الصائب، منوّر اسرار الدقائق برأيه الثاقب، لما بدت منه محامد جمة في الناس سمّي بالامير محمد، الصاحب المفضال منصور اللوى الماجد القرم الكريم الأوحد:

رأي له كالبدر يشرق في الدجى ... ويريك أحوال الخلائق في غدِ
يا من يُسائلنا عن الغايات إن ... فكّرت فيه فهو غاية مقصدِ
ما إن مدحت محمداً بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمدِ

غياث الحق والدنيا والدين، رشيد الاسلام ومرشد المسلمين ظل الله على الخلائق اجمعين، أجرى الله تعالى آثار معاليه على صفحات الايّام، وربط أطناب

الدفتر من (دوّنت الكتاب) أي: جمعته وقرّبت بعضه من بعض. يعني: إن الوزراء ينظرون إليه دائماً مترقبين لما يأمره. وقد يُقال هو مبالغة في (الناظر) بمعنى: الحافظ. فيكون الديوان بمعنى الكتاب.

قوله : « عين أعيان الأمارة » أي مختار أشراف الأمراء والمقصود إنه جامع بين القلم والسيف وقدوة للطائفتين معاً. و(القدح المعلّى) هو السابع من قداح الميسر وله النصيب الأعلى. (في المعارف) أي: في العلوم كلها. والصائب: السهم الذي قصد ولم يجز، وفي المثل (مع الخواطي سهم صيّاب). و(المحامد): الفضائل التي يحمد عليها. و(الجمة): الكثرة. و(الصاحب): مطلقا الوزير؛ لأنه يصاحب السلطان. و(المفضال): الكثير الفضل. (في اللوى): مقصور هاهنا وأصله المدّ، وهو: الراية. (السيد الشريف)

دولته بأوتاد الخلود والدوام، ولا زال ركن الدين بلطائف اعتنائه ركيناً، ومتن العلم بعواطف إشفاقه متيناً، ويرحم الله عبداً قال آمينا، فهو الذي ارتفعت رايات إيالة الملك والدين بآرائه، وانتشرت آيات الحق المبين بإيمائه، تلألأ في سرادقات جلاله انوار السعادة الابديّة، وازهر في حدائق كماله اشجار الكرامة السرمديّة، شمل ارباب الفضل افضاله، واستزال الدهر عن طباعه الابية اقباله، وصار عود الامل عن سحب أياديه، تغدق أسافله وتورق اعاليه.

ان شبّهته بالشمس المنيرة فكذبت[1]، أو مثّلته بالسحب المطيرة لما اصبت، من أين للشمس دقائق معانٍ تبهر الألباب؟ وجلائل عبارات تنشر الفضل اللباب؟ وأنى للسحاب من الإنعام ما عمّ جمهور الأنام؟ ودام مدى الليالي والأيام؟.

ولما قصدت شكر بعض نعمه التي تتظاهر آثارها عليّ، وهممت بذكر شيء من فواضله التي يتطرق انوارها بين يديّ، انتهزت وسنا من اعين الزمان، وسنا في دياجير الحدثان، وقصرت العزيمة على نفض العلائق، والاشتغال بالتدبير اللائق، فلاحظت الكتب المصنّفة في هذا الفن المشار إليه، واخترت كتاب **المطالع** منها

---

[1] هذه المبالغة البليغة في وصف الممدوح مأخوذة من قول الشاعر في وصف الحبيبة:

ما أنت مادحها يا من تشبهّها ... بالشمس والبدر لا بل أنت هاجيها
من أين للشمس خالٌ دون وجنتها ... ومضحك في نظام الدرّ ما فيها
ومن أين للبدر أجفان مكحّلة ... بالسحر والغنج يجري في حواشيها

(السيد الشريف)

معرجا عليه، لما رأيت الأصحاب يهتمون ببحثه ودرسه، ويستكشفون عنّي مظان لبسه، ويسئلونني إلى شرحه شرحا يرفع ستائره، ويوضح سرائره[1]، ملحّين في ذلك غاية الإلحاح، مقترحين عليّ بشوافع الاقتراح.

فأخذت في شرح له كشف عن وجوه فرائده نقابها، وذلّل من مسالك شعابه صعابها، ولم اقتصر على حلّ تراكيبه، والافصاح عن نكت اساليبه، بل حقّقت ايضاً قواعد الفنّ وبيّنت مقاصد القوم وبالغت في نقد الكلام، وإيراد ما سنح لي من الردّ والقبول والنقض والابرام، نعم قد اخرجت من بحر الفكر فرائد الجواهر، ونظمتها في سمت العبارات الزواهر وسمّيتها بـ(**لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار**) وخدمت بها حضرته العليّة، وسدّته السنيّة، لازالت مدين الفضائل والمآثر، ومحطّ رحال الأفاضل والأكابر، وتمنيّت بعروة خدمته الاستمساك، وفي سلك ذوي الاختصاص به الانسلاك، لعلي اظفر من فاتحة ألطافه بفتح، وتتفرى الليل البهيم عن صبح، صارفا بحسن عنايته عادية الزمان الخوّان، منشطا بلطف اعزازه عن عقال الهوان، فان روّح ذلك الزيف ناقد طبعه القويم، ولاحظني بعين إنعامه

---

[1] السرائر جمع سريرة، والسريرة السر. وقوله: «مقترحين» يُقال: اقترح عليه كذا إذا سأله الروّية وهو دليل على الشغف البليغ. والشوافع: جمع شافعة من شفعت الشيء إذا كان وترا فجعلته زوجا يعني أنهم اقترحوا عليّ مرة بعد أخرى. والنقاب: ما تشده المرأة على وجهها. وذلّل: أي سخّر وجعل ذلولا. والشعاب: أي الطرق بين الجبال، جمع شعب – بالكسر – . والصعاب: جمع صعب وهي خلاف الذلول. قوله: «ولم اقتصر» هذا ما في حيّزه وصف للشرح بكونه مطابقا للكتاب الذي خالج قلبه أن يرتبه. (السيد الشريف)

العميم:

فشعشعة من ذكاءه تميط ليلا ادهم بل شنشنة اعرفها من اخزم

وها انا افيض في شرح الكتاب والله الموفق بالصواب.

الباب الأول
في المقدمات وفيه فصول:

قال: اللّهمّ انا نحمدك ...

* * *

أقول: الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل[1]. وهو

---

[1] لما كان الجميل متناولا للأنعام وغيره من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولم يقيد أيضاً الوصف المذكور بكونه من مقابل النعمة ظهر أن الحمد قد يكون واقعا بإزاء النعمة وقد لا يكون وإنما اشترط كون ذلك الوصف على جهة التعظيم ظاهرا وباطنا؛ لأنه إذا عري عن مطابقة الاعتقاد وخالك مسلك الجوارح لم يكن جميلا حقيقة با استهزاءا وسخرية.

لا يُقال: فقد اعتبر في الحمد فعل الجنان والاركان أيضاً.

لأنا نقول: كل واحد منهما كما أشرنا شرط؛ لكون فعل الإنسان حمدا وليس شيء منهما جزء منه وإلا جزئيا له.

ثم الجميل إن تناول الاختياري وغيره كالقدرة مثلاً كان الحمد مرادفا للمدح وعليه أن يُقال: «مدحت اللؤلؤ على صفائها» ولا يُقال: حمدتها على ذلك وإن خصّ بالاختياري وحده لزم أن لا يكون وصفه تعالى بصفاته الذاتية حمدا له وقد يجاب بأنه متناول لهما معاً؛ لكونه محمودا به ولابد هنا من اعتبار قيد ظاهر وهو أن يكون ذلك الوصف بإزاء أمر اختياري هو المحمود عليه من نعمة المنعم أو غيرها فيختص الحمد بالفاعل المختار دون المدح إذ يجوز فيه أن يكون الممدوح به مما ليس اختياريا. ⊂

باللسان وحده والشكر على النعمة خاصّة لكن مورده يعمّ اللسان والجنان والاركان فبينهما عموم وخصوص من وجه لأن الحمد قد يترتب على الفضائل والشكر يختصّ بالفواضل.

والآلاء: هي النعم الظاهرة **والنعماء** وهي النعم الباطنة كالحواس وملائماتها وخصّ الحمد باللألاء والشكر بالنعماء لاختصاصه بالظاهر وعدم اختصاص الشكر به. وتحقيق ماهيتهما ان **الحمد** ليس عبارة عن قول القائل الحمد للّه[1] بل هو فعل

فإن قيل: إذا وصف بالشجاعة والقدرة الكاملة مثلاً لأجل إنعامه كانت الشجاعة محمودا بها والأنعام محمودا عليه وإذا وصف الشجاع بشجاعته لم يكن هاهنا محمود عليه.

قلنا: الشجاعة من حيث أنها كان الوصف بها كانت محمودا بها ومن حيث قيامها بمحلها كانت محمودا عليها فهما متغايران هاهنا بالاعتبار ولهذا يُقال: وصفته بالشجاعة، لأجل كونه شجاعاً ومنهم من منع صحة المدح بما ليس اختياريا وجعل مثال اللؤلؤ مصنوعا لا عبرة به وأما الوصف بصباحة الخد ورشاقة القدّ. فقد قيل هو خطأ من الجمهور وقيل مأوّل بدلالته على الأفعال الجميلة. (السيد الشريف)

[1] أي ليس ماهيته هذا القول فلا ينافي كونه فردا من افراد تلك الماهية كما حققته وإنما خصّ هذا الفرد بالنفي؛ لأن الأوهام العاميّة تسبق إلى ان الحمد يشتمل على لفظ الحمد أو ما يُشتق منه والمراد بصفات الجلال التنزه عن صفات النقصان وجعل الضمير في قوله «عليه» للاعتقاد دون الاتصاف كما نبّهناك أولاً وكذا الحال في جعله مشارا إليه بقوله ذلك.

يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل امّا فعل القلب اعني الاعتقاد باتصافه بصفات الكمال والجلال أو فعل اللسان اعني ذكر ما يدلّ عليه أو فعل الجوارح وهو الاتيان بافعال دالة على ذلك.

والشكر كذلك ليس هو قول القائل الشكر للّه بل صرف العبد جميع ما انعم اللّه به عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق واعطاه لأجله كصرفه النظر إلى مطالعة مصنوعاته والسمع إلى تلقي ما ينبىء عن مرضاته والاجتناب عن منهيّاته وعلى هذا يكون الحمد اعمّ من الشكر مطلقاً لعمومه النعم الواصلة إلى الحامد وغيره واختصاص الشكر بما يصل إلى الشاكر.

والهداية الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب. **والغباوة** عدم الفطنة. **والغواية** سلوك طريق لا يوصل المطلوب. **والالهام** القاء معنى في القلب بطريق الفيض **والحق**[1] حال القول والعقد المطابق للواقع بقياسه إليه اعني كونه مطابقا للامر

قوله: «والشكر كذلك ليس قول القائل الشكر لله» أي ليس ماهيته ذلك القول المخصوص كما يسبق إليه تلك الأوهام ولا القول المطلق الدال على تعظيم الله سبحانه أيضاً وهذا لا ينافي كون الثاني جزء منه وكون الأول فردا من أجزائه.

وقوله: «إلى مطالعة مصنوعاته» يعني والاطلاع على ما فيها من دقايق الصنع العجيبة والحكمة الأنيقة ثم صرفه القلب إلى التأمل فيها والاستدلال بها على وجود الصانع وصفاته. (السيد الشريف)

[1] الحق والصدق يتشاركان في المورد إذ يوصف بكلٍ منهما القول المطابق للواقع والقصد المطابق له. والفرق بينهما أن المطابقة بين الشيئين تقتضي نسبة كل منهما إلى الآخر بالمطابقة كما عُلم في باب المفاعلة فإن طابق الاعتقاد الواقع فإن نسب

الواقع واذ قيس إلى الواقع فهو الصدق اي كونه مطابقا له.

اذا تمهد هذا التصوير فنقول للنفس الناطقة قوتان[١] نظريّة وعمليّة ويمكن حمل قرائن هذه الخطبة على مراتبها في كلّ واحدة منهما.

أمّا مراتب القوّة النظريّة فلأن النفس في مبدأ الفطرة خالية عن العلوم كلها لكنّها مستعدّة لها والا لامتنع اتّصافها بها وحينئذٍ تُسمى (**عقلا هيولانيا**) تشبيها لها بالهيولى الخالية في نفسها عن جميع الصور القابلة اياها.

الواقع إلى الاعتقاد وكان الواقع مطابقا بكسر الباء والاعتقاد مطابقا بفتح الباء فهذه المطابقية القائمة بالاعتقاد تُسمّى حقا بالمعنى المصدري يُقال: هذا الاعتقاد حق على أنه صفة مُشبّهة وإنما سُميّت بذلك؛ لأن المنظور إليه أولاً في الاعتبار هو الواقع الموصوف بكونه حقاً أي ثابتاً وإن نُسب الاعتقاد إلى الواقع كان الاعتقاد مطابِق بكسر الباء والواقع مطابَقاً بفتحها فهذه المطابقة القائمة بالاعتقاد تُسمّى صدقاً ويُقال هذا الاعتقاد صدق أي صادق وإنما سُميّت بذلك تمييزاً لها عن أختها فقوله : «بقياسه إليه» أي بقياس الواقع إلى القول أو العقد المطابق. وقوله: «أعني كونه مطابقاً» هو بالفتح وما ذكره بعده بكسرها. (السيد الشريف)

[١] جهة إلى عالم الغيب وهي باعتبار هذه الجهة متأثرة مستفيضة عما فوقها من المبادئ العالية وجهة إلى عالم الشهادة وهي باعتبار هذه الجهة مؤثرة فيما تحتها من الأبدان ولابدّ لها بحسب كل جهة من قوة تنتظم بها حالها هناك فالقوة التي بها يتأثر ويستفيض تُسمّى قوة نظرية والتي بها تؤثر وتتصرف تُسمّى قوة عملية. (السيد الشريف)

ثم اذا استعملت آلاتها اعني الحواس الظاهرة والباطنة حصل لها علوم أوّلية[١] واستعدت لاكتساب النظريّات وحينئذٍ تُسمى (**عقلا بالملكة**) لانّها حصل لها بسبب تلك الاوليّات ملكة الانتقال إلى النظريات.

ثم اذا رتبّت العلوم الاوّليّة وادركت النظريات مشاهدة اياها سمّيت بـ(**العقل المستفاد**) لاستفادتها من العقل الفعال واذا صارت مخزونة عندها وحصلت لها ملكة الإستحضار متى شاءت من غير تجشّم كسب جديد فهي (**العقل بالفعل**)

ولما كان للانسان في مبدء الفطرة المرتبة الأولى والات تحصيل مرتبة الثانية اي المشاعر الظاهرة والباطنة وهي كلها نعم يجب الحمد والشكر عليها حمد اللّه تعالى على اعطائه اياهما اشارة إلى المرتبتين.

وقوله: (**ونسألك هدايا الهداية...**) اشارة إلى المرتبة الثالثة فانّ تحصيل المطالب النظرية من مبادئها يتوقف على هداية اللّه تعالى إلى سواء الطريق اذ الطرق متعدّدة والتمييز بين الصواب والخطأ لا يتم بمجرد الطاقة البشريّة ولما

---

[١] **أي ضرورية فإن الضروريات أوائل العلوم والنظريات قوانينها وكيفية حصولها أنها إذا استعملت تلك الآلات وأدركت الجزئيات وتنبّهت لما بينها من المشاركات والمباينات استعدت لأن يفيض عليها من المبدأ الفيّاض صور كلية تجزم بنسب بعضها إلى بعض إيجاباً أو سلباً إما بمجرّد توجه العقل إليها وإما بالحدس أو التجربة إلى غير ذلك مما يتوقف عليه العلوم الضرورية وحينئذٍ قج حصل لها التصورات والتصديقات البديهية التي هي مبادئ العلوم الكسبية واستعدت لاكتسابها استعدادا أكمل من الهيولاني. (السيد الشريف)**